فلا يعقل لها وجود الا به سبحانه وتعالى لان تقدمه عليها تقدم وجودي ولو
كان العدم امرا ثابتا راجعا اليه لكان الممكن صادرا عن الله تعالى فيكون صادرا
من وجود الى وجود ويكون له عين قائمة في الازل وذلك محال انتهى وقال
في الباب الثامن والتسعين ومائة مما استند اليه القايلون بقدم العالم
قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقالوا انه تعالى ما
اضاف التكوين اليه تعالى وانما اضافه الى الذي يكون فالحق امر بالتكوين
فامتثل ولو انه تعالى اضاف التكوين الى نفسه او الى القدرة لانتفت الشبهة
ثم انهم اضطروا الى ان قالوا ان الحق تعالى محل لقبول القول والكلام بترتيب
الحروف قال والحق الذي نقول به ان العالم كله حادث وان تعلق به العلم
القديم انتهى فهذه نصوص الشيخ محي الدين رضي الله عنه في قوله بحدوث
العالم فكذب من افترى عليه انه يقول بقدم العالم وقد كرر الشيخ الكلام على
حدوث العالم في الفتوحات في نحو ثلاثماية موضع وكيف يظن بالشيخ مع هذا
العلم العظيم ان يقع في مثل هذا الجهل الذي يؤدي الى انكار الصانع جل وعلا
بل ائمة المالكية وغيرهم يكفرون من قال بقدم العالم او ببقائه او شك في ذلك
هذا مع ان مبنى كتب الشيخ ومصنفاته كلها في الشريعة والحقيقة على معرفة
الله تعالى وتوحيده وعلى اثبات اسمائه وصفاته وانبيائه ورسله وذكر
الدارين والعالم الدنيوي والاخروي والمثيبين والمعذبين
ومعلوم ان من يقول بقدم العالم من الفلاسفة لا يثبت شيئا من ذلك ولا
يؤمن بالبعث والنشور ولا غيره لان ما هو منقول عن الفلاسفة فقد
تحقق كل عاقل ان الشيخ بريء من هذا كله وقال في الباب الخامس والستين
من الفتوحات اعلم ان سبب منكري النبوة من الحكماء قولهم ان الانسان اذا
صفا جوهر نفسه من كدورات الشهوات والى مكارم الاخلاق العرفية
انتقش في نفسه ما في العالم العلوي من الصور بالقوة فنطق بالغيوب
واستغنى عن الوسايط قال الشيخ والامر عندنا وعند اهل الله تعالى ليس كذلك
وان

وان جاز وقوع ما ذكروه في بعض الاشخاص وذلك لم يبلغنا عن احد قط من
نبي ولا حكيم انه احاط علما بما يحوي عليه حاله في كل نفس الى حين وفاته ابدا
بل يعلم بعضا ويجهل بعضا بل لو سئل اللوح المحفوظ عما خط الحق تعالى فيه من العلوم
ما عرف ذلك الا ان يشا الله فانظر يا اخي كيف غلط الشيخ رضي الله عنه من
ينكر النبوة وكيف يظن بالشيخ انه يرد على احد شيا ويتدين هو به والله
ان هذا البهتان عظيم فان قيل ان الحكما تسمي الذات علة الوجود والاشعرية
تسمي تعلق العلم بكون العالم ازلا لا يجعلها علة فما الفرق بين العبارتين فالجواب
ما قاله الشيخ في الباب الثامن والاربعين من الفتوحات انه لا فرق بين
العبارتين عند المحقق فان الذي هرب منه الاشعرية وشنعوا على الحكماء
لاجله وهو قولهم بالعلة يلزمهم في سبق العلم بكون المعلوم فان سبق العلم
يطلب كون المعلوم بذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر ولا يلزم
كما لا يلزم مساواة المعلول لعلته في جميع المراتب اذ العلة متقدمة
على معلولها بالمرتبة بلا شك سوا كان ذلك سبق العلم او ذات الحق ولا يعقل
بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زماني لان كلامنا في وجود
اول الممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان امرا وجوديا وكان نسبة
فالنسبة حدثت بوجود الموجود المعلول حدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين
علم الحق وبين معلومه بون زماني فلم يبق الا المرتبة ولا يصح ابدا ان يكون
الخلق في رتبة الحق تعالى كما لا يصح ان يكون المعلول في رتبة العلة من حيث
ما هو معلول عنها واطال في ذلك ثم قال على ان من اول دليل على توحيد
الحق تعالى علة العالم عند الحكما فانه توحيد ذاتي لا ينتفي معه الشريك بلا
شك لكن اطلاق لفظ العلة في جانب الحق تعالى لم يرد عندنا به الشرع
فلا نطلقها عليه سبحانه وتعالى انتهى وقال في الباب الحادي والسبعين
والتسعين

Copyright © King Saud University